منشد الرثاء kalu في حضارة بلاد الرافدين في ضوء النصوص المسمارية المنشورة

The Kalu Elegy Singer in Mesopotamian Civilisation in Light of Cuneiform Texts Published

Asaad Hashem Abbbas الباحث اسعد هاشم عباس

*Ass.Prof.Dr. Hayder Aqeel Alqaragholi ا.م.د. حيدر عقيل القرغلي

قسم الاثار– جامعة القادسية

Department of Archaeology - University of Al-Qadisiyah

*Correspondence author hayder.alqaragholi@qu.edu.iq

الخلاصة:

شغل الحزن حيزا كبيرا في جوانب حياة الانسان الرافديني، بسبب التحديات التي جعلت للحزن مكانا في قلبه، لذا كان على الارجح وجود شخص معين لأقامة الطقوس التي تعبر عن الحزن، وتبث الراحة والطمأنينة النفسية، سمي هذا الشخص بأسم المهنة التي يمارسها كالو منشد الرثاء، للتعبير عن حالات الحزن وتجسيدها بعدة طرق، سواء كانت من خلال الرثاء، او من خلال فعاليات اخرى، ويبرز دور منشد الرثاء في الطقوس الدينية، ويعتبر احد كهنة المعبد، ليقوم بواجباته الدينية والدنيوية، حسب ما ورد في النصوص المسمارية.

Abstract:

Sadness played a significant role in the life of the Mesopotamian individual, influenced by various challenges that left a lasting impact. To address this emotional state, there was typically a designated figure responsible for conducting rituals associated with sorrow, offering comfort and psychological support. Known as the 'Kalu' or mourner, this individual expressed and represented sadness through diverse methods, including mourning rites and other activities. The mourner's function was particularly notable within religious ceremonies, where he was regarded as one of the temple priests, fulfilling both spiritual and secular responsibilities as documented in cuneiform texts.

الكلمات المفتاحية: الكهنة، الانشاد، الرثاء والافراح .

Keywords: Priests, chanting, lamentations, and celebrations.

منشد الرثاء kalu

اطلق السومريون تسمية gala على منشد الرثاء، والتي تكتب في العلامات المسمارية على شكل مقطعين ,( )uš-kuكما ورد في احد النصوص المسمارية من اوروك:

lú-uš-ku dn ṭupšar é-an-na"( )."

(كاهن الرثاء لاينا).

لقد شاع استخدام هذا المصطلح ,( )galaفي نصوص العصر البابلي القديم بشكل كبير( )، ويقابله باللغة الاكدية ,( )kalumويعني حرفيا المنشد الذي يؤدي الرثاء والالحان الحزينة، كما ورد في احد النصوص نقرأ مايلي:

"kalu ír išakkan lú.nar in-ḫa inniḫ"( )

(سيقوم منشد المعبد بأداء رثاء، وسيغني النارو).

gala:هو منشد رثاء، يأتي في الدرجة الثانية من بعد رئيس منشدي الرثاء ,gala-maḫوهو واحد من الشخصيات الكهنوتية، ورد اقدم ذكر له في النصوص المسمارية الادارية من فارة( )، أذ نقرأ في احد النصوص المسمارية التي تضمن قائمة أجور، كما يلي:

1 "gab2 kas4, gala"( )

(واحد سائق (لأجل) منشد الرثاء).

الجذور التاريخية لمنشد الرثاء كالو : kalu

وردتنا العديد من النصوص الادبية التي غلب عليها طابع الحزن من بلاد الرافدين، وذلك بسبب الاحداث الطبيعة المتمثلة بالفيضانات، والعواصف وغيرها، بالاضافة الى الحروب الداخلية والخارجية، مما سبب الدمار والموت لدى سكان بلاد الرافدين، وبسبب عقيدة سكان بلاد الرافدين بأن هذا الدمار ناتج عن عدم رضى الالهة عنهم، مما دفعهم الى التوسل بالالهة والصلاة وتقديم القرابين والرثاء والبكاء من اجل تهدئة قلوبهم، من خلال الندب والرثاء، فظهر كاهن منشد الرثاء في بلاد الرافدين وتدرج في المراكز والمراتب المتنوعة، وكانت امتيازاتهم وراثية، اذ توارثت هذه المهنة من الاباء الى الابناء، اذ انهم في الحياة الدينية يمثلون الصلة بين الانسان والالهة( ).

عرف kalu منذ نشأته بأنه مؤدي الرثاء في المناسبات الدينية من اجل تهدئة قلب الاله، والرثاء في الطقوس الجنائزية، وعمل في المعبد والقصر.

أن اقدم ذكر لمنشد الرثاء ورد في المصادر المسمارية، منذ منتصف الالف الثالث قبل الميلاد عصر فجر السلالات الثالث(2600– 2371ق.م)، واستمر حتى العصر السلوقي، إذ ورد في العديد من النصوص المسمارية الادارية والقانونية، والاقتصادية، والدينية، وربما أن ابعد ذكر لمنشد الرثاء كان منذ بدايات النصوص المسمارية، وهذا يدل على ان جذور هذه المهنة ضاربة في القدم منذ نشأة الفكر الديني لدى الانسان الرافديني( ).

أن الاله انكي يعتبر الراعي للموسيقى والانشاد، في حضارة بلاد الرافدين كما انه خلق منشد الرثاء من اجل تهدئة قلب الالهة أينانا، والتخفيف من حزنها، إذ نقرأ في احد النصوص المسمارية من العصر البابلي القديم مايلي:

" dam-an-ki-ke4 e-ne-em-bi giš bi-in-taku ni-te-ni ki-gal mi-ni-in-kuš-ù, gala-mu-lu-ir-ṣḫ-ḫun-e da-ni-?-? mu-na-an-dim, ir-ša-ne-ša4 -i-ši-iš-ma-al-la-ni ? ? [ši] bi-in-ša, kušub-li-li-es-muš-am-di-da-ni šu-ni-še bi-in-mar, d am-an-ki-ke4 ku-ga-ša-an-na-ra mu-lu da meš mu-ši-in-gi4, nin-da ša-zu he-im-ḫun-e gisgu-zu-za tuš-ù,gala-e ir-ša- ne-ša4 -muš-am-di-da mi-ša-ne-ša4 [ḫu-mu] –ra-gal"( ).

(الاله انكي سمع هذه الكلمات واتخذ قراره مع نفسه، خلق من اجلها (الالهة اينانا) منشد الرثاء ذو النواح المهدئ للقلب، المنظم للمناحة الحزينة في ابتهالته، لقد وضع aḫulap وup و ,( )lilis في يديه، انكي الذي ارسله من.... الى انانا المقدسة، اه.. ايتها الملكة ليطمئن قلبك، اجلسي على عرشك، كاهن الكالا قد جعل في متناول يديك، واطلق صوت المناحة في الابتهالات، ليلة من الابتهالات).

من خلال قراءة النص نلاحظ ان الاله انكي خلق منشد الرثاء من اجل الالهة اينانا، كما يشير النص الى وظيفته الرئيسة، مما يعني ان ظهور منشد الرثاء ربما يعود الى عصور مبكرة، لكن يبقى مكان وزمان ظهور الكالا مجهولا في العصور التي سبقت عصر فجر السلالات الثالث، وربما ستزودنا النصوص المسمارية مستقبلا بمعلومات جديدة حول ذلك.

كما اشارت بعض النصوص السومرية الى عناوين لهذه النصوص كانت تكتب في اخر النصوص، وجاء صنف منها بعنوان šir.nam.gala بمعنى اغاني كهنة الكالا( ).

كان في بادئ الامر في العصور السومرية المبكرة لم يتم تدوين اغلب المراثي والنصوص الادبية، اذ انها كانت تحفظ شفهيا، كما أن المميزات العامة للنصوص الادبية، كملحمة كلكامش، وقصة الخليقة، وغيرها، يلاحظ وجود ظاهرة التكرار والاعادة في هذه النصوص، فقد استند بعض الباحثين الى هذه الظاهرة في الاداب العالمية التي ارجعوا اصلها الى الانشاد والرواية الشفهية، حيث كان المنشد يستعين بالتكرار ليستعيد الى ذاكرته ماينشده من ابيات( )، يدل هذا الرأي الى ان الاساطير، والقصص، والرثاء، والشعر، كانت تتناقل شفهيا قبل اكتشاف الكتابة، وكما هو معروف ان اغلب النصوص الادبية السومرية بمختلف انواعها قد تم تدوينها ونسخها في العصر البابلي

القديم، مما يدل على انها كانت تتناقل شفهيا في العصور السومرية، وان اغلب المراثي الدينية كانت تتكرر سنويا في المناسبات الموقوته ما ادى الى سهولة حفظها وتناقلها بين العصور في بلاد الرافدين، وربما كان مؤديها منشد kalu وهو الاخر ايضا لم يتم تدوينه، كما لم تدون تلك النصوص.

فأن الرثاء وانشاد الترانيم كان موجودا في المعابد، واحتفالات المهرجانات العامة، منذ العصور السومرية القديمة، وكانت تحفظ شفهيا من قبل المنشدين الذي يأدونها في الطقوس الدينية، وخير دليل على ذلك ما ورد في احد النصوص من العصر البابلي القديم، حيث يبين مدى اهمية النقل الشفهي، الذي بينه النص، انه كان متوقعا ان يكون المنشد المتدرب جيدا في نهاية تعليمه يحفظ مالا يقل عن (30– 50) تعويذة وترنيمة مختلفة، كما لعب التقليد الشفهي دورا في الالف الاول قبل الميلاد، الى جانب الدور الكتابي( ).

من خلال النصوص المسمارية تبين لنا أن اغلب الموسيقيين والمنشدين في بلاد الرافدين، كانوا من رجال الدين( )، كما ان العازفون والموسيقيون كثيرا مايظهرون على المشاهد المصورة على الاختام الاسطوانية( ). كذلك اشارت النصوص المسمارية الى ان منشد الرثاء kalu كان عازفا ايضا وعزف على العديد من الالات الموسيقية سنوضح ذلك فيما بعد.

لابد من الاشارة الى أن النصوص المسمارية التي زودتنا بمعلومات عن مهنة مشابهة لمهنة kalu وسبقتها بالظهور، اختصت بها النساء، وعرفت بالنائحات، اذ وردت في اللغة السومرية بصيغة ama-erra اما– ارا، والتي يقابلها في اللغة الاكدية ummu-bikitti امو– بكيتي، والتي تعني (ام البكاء)، وهذا النوع من الرثاء قد سبق ظهور منشد الرثاء ,( )kaluاختصت ام البكاء في تأدية الالحان الحزين عند الوفيات، وهي لاتختلف عن وقتنا الحاضر، كذلك توجد العدادات (المله) التي يقمن بأداء المناحات عند الوفيات، وفي ذكرى احياء الاموات من خلال الرثاء والانشاد، سواء كان الحدث دينيا او اجتماعيا( ).

اختصت النساء في العصور السومرية بلهجة خاصة عرفت بـــلهجة امي– سال eme-sal)لغة النساء)، التي دونت بها النصوص المسمارية الأدبية التي تحمل صبغة دينية، فأن المراثي والمناحات كانت من اختصاص النساء فقط قبل ظهور منشد الرثاء ,kaluوعندما اشترك الرجال مع النساء في هذه المهنة، حافظوا على الطابع القديم، الذي كان يكتب بهذه اللهجة، كما اشارت الى ذلك الباحثة هارتمان في اطروحتها، الى ان لهجة eme- sal كانت في الاصل من اختصاص النساء، وفي وقت لاحق استخدم منشد الرثاء kalu هذه اللهجة في اداء المراثي والترانيم( ).

لهجة eme- sal وفكرة شذوذ kalu الجنسي

هي لهجة سومرية خاصة بالنساء، عرفت بصيغة eme-sal والتي يقابلها باللغة الاكدية eme-salu, تعني حرفيا لغة النساء( )، فأن اغلب النصوص الادبية السومرية كتبت بهذه اللهجة، وان اقدم النصوص المدونة بها هي اناشيد دينية دونت في العصر البابلي القديم(2004– 1595) ق.م، واستمرت الى العصور المتأخرة في بلاد الرافدين( ).

تميز منشد الرثاء kalu في اداء المراثي والتراتيل التي كتبت بلهجة eme- sal, مما دفع بعض الباحثين الى الاعتقاد بأن منشد الرثاء كان من (الخصيان)، اي الاشخاص الذين فقدوا رجولتهم، وارجعوا سبب اعتقادهم الى ان منشد الرثاء kalu لم ينشد سوى المراثي المكتوبة بهذه اللهجة ,( )eme- salالتي اختصت بها النساء، التي سبقت منشد الرثاءkalu بالظهور، الذي بدأ بأنشادها ابتداء من العصر البابلي القديم( ).

ونعتقد بعدم صحة الاراء الذي لجأ اليها بعض الباحثين، بأن منشد الرثاء kalu من طبقة (الخصيان)، اذ وردت اشارات في النصوص المسمارية، على ان مهنة الرثاء كانت تتوارث من الاباء الى الابناء، وكذلك هناك مصاهرات بين منشد الرثاء kalu والشخصيات المهمة كالملوك وغيرهم، كما جاء ذكر لأحد منشدي الرثاء من صنف gala-maḫ رئيس منشدي الرثاء gala, كان متزوجا من ابنة الامير كوديا gudia حاكم مدينة لكش (2140ق.م)( )، كما ان ابناء منشدي الرثاء كانو يمارسون مهنة الرثاء في المناسبات ويشغلون مناصب ابائهم بعد مماتهم، اي ان هذه المهنة كانت وراثية( )، أذ ورد في احد النصوص المسمارية أن أحد منشدي الرثاء gala كان يتمنى ان يصبح ابنه مثله، كما يبين النص دور المنشد في المدينة وهذا يدل على الكثير من الأمور التي كان يقوم بها منشد الرثاء kalu في الدولة والمجتمع اذ نقرأ في النص مايلي:

"gala-e dumu-ni a ha-ba-an-da-ra-ra, uruki ma-agim ḫe-du kalam ma(-e)-gim ḫe-en-ti"( )

(عندما يرى ابن كاهن الكالا في الماء، فأنه يقول، يجب عليه ان يبني مدينة كما فعلت، وعليه ان يجعل سكان بلاد سومر ان يعيشون كما جعلتهم يعيشون انا).

وفي ترجمة اخرى، " كاهن الكالا عندما يولد له ابن، فأنه سوف يقول، عسى ان يبني المدن كما فعلت، وان يهب الحياة الى الشعب كما فعلت انا"( ).

على الرغم من هذه الادله التي تثبت بأن منشدي kalûلديهم عوائل ويتواثون هذه المهنة من الأباء، وفي المقابل لايوجد دليل على انهم شاذين جنسيا، ألا ان بعض الباحثين اعتقدوا على ان لديهم مميزات انثوية او مميزين استعراضيا، كما ذكر الباحث Gorden, بأنهم كانوا يقدمون مشاهد مضحكة لحكايات هجائية نادرة، وامثال هازلة، بسبب حياتهم الجنسية الشاذة( )، فأن هذه الدلائل التي عول عليها الباحثين بأن منشدي الرثاء kalû شاذين جنسيا (خصيان)، كونهم ينشدون مراثيهم بلهجة eme- sal, ويقدمون مشاهد مضحكة، فهي حجج ضعيفة، وغير مقنعة، ولايمكن البناء عليها من غير دليل قاطع،

ونبين هنا في الجدول( )، التالي بعض العوائل التي مارست مهنة الرثاء gala من عصر اور الثالثة (2112–2004) ق.م، وهذا يثبت أن هذه المهنة كانت تتوارث من الاباء الى الابناء، وان منشد الرثاء kalu لم يكن من الخصيان كما اعتقد بعض الباحثين، كالاتي:

ت	اسم الاب	الصنف	اسماء الابناء	الصنف	المدينة	الملك
1	Ur-dba-ba	Gala	dnanna-ma-an-sum	Gala	Lagaš	Šul-gi
					Lagaš	Šul-gi
			Ur-dutu	Gala		
2			Dumu-lugal-ur-sag	Gala		
			Ab-di-ḫi	Gala		Šul-gi
					Lagaš	Amar-sin
						Gala-mah
			Lugal-LAL-NIGIN	Gala &		
3			Ḫu-wa-wa	gala-maḫ		
			Ni-dba-ba	Gala		Šul-gi
						Amar-sin
						Su-sin
						Ibi-sin
					Lagaš	
4	Da-da	Gala & gala-maḫ	šu-sin-migir-eštar	Gala	Uru	

كما ان هذه المهنة لم تكن مخصصه لجنس معين بل شملت الرجال والنساء( )، وارتبط ظهور منشدي الرثاء kalû في المعبد، كما انهم كانو يتزعمون المجتمع من خلال وظائفهم الدينية، والقدرات الخاصة التي كانوا يتمتعون بها، أذ أنهم اختصوا بالطقوس الدينية بكل ماتعني الكلمة( )، كما ضمت المعابد مجموعة من افراد ذات مهارات عالية وخاصة، فكانوا اكثر ما يشكلون طبقة من الكهنة هم كهنة الرثاء ,kalûوعرفوا في مجال التراتيل واختصوا بالبكاء والنواح وغناء الرثاء، واقامة المأتم في حالات الدمار والكوارث، كما كانت مهمتهم الرئيسية تتركز على تهدئة غضب الالهة من خلال اناشيدهم( )، لأن سكان بلاد الرافدين كانوا يعتقدون أن الدمار الحاصل كان بسبب غضب الالهة عليهم، والى جانب تخصصهم في الطقوس الدينية قاموا بتأدية التراتيل والنواح في حالات الوفاة ومراسيم الدفن بطلب من ذوي المتوفي، ( ).

واتصفت المراثي بأنها كانت تنشد من قبل منشد الرثاء ,kaluبمصاحبة مجموعة من المنشدين والعزف على الالات الموسيقية وبالخصوص الة ,balagواهم هذه المراثي تلك التي كتبت باللهجة السومرية eme. sal التي اختص بها .( ) kalu

أن أقدم ذكر لمنشد الرثاء ,galaجاء من عهد الملك السومري اينتارزي، حاكم مدينة لكش، أذ قام هذا الملك بشراء منشد الرثاء من صنف gala من والدته وجرى ذلك وفق عقد رسمي( )، ربما ليكون منشد خاص بالقصر والملك.

وفي نص أخر من عصر فجر السلالات الثالث (2500–2371ق.م)، كان عبارة عن قائمة أجور، إذ تحصل منشد الرثاء على جرايات من الخبز، نقرأ في النص مايلي:

" 5 ( )"ninda sal4, nig2-sa10, lugal-nig2-ga2-ni gala-kam

(5 سيلا خبز ثمن لوكال نكاني منشد الرثاء).

كانت امتيازات منشدي الرثاء kalu وراثية، أذ كان ابنائهم يمارسون مهنة الرثاء في المناسبات ، ويشغلون مناصب ابائهم من بعدهم( )، كما كانت هذه المهنة تشمل النساء والرجال، اقدم ذكر ورد لمنشدة الرثاء kalu من عصر فجر السلالات الثالث في السنة الاخيرة من حكم الملك السومري لوكال–اندا، وكان اسمها ,nin-e-balag-ni-dugواستمرت في مهنتها حتى السنة السادسة من حكم

الملك اوركاجينا، والتي وردت في قوائم الاجور، كما انها وردت في مرات عديدة من بين العبيد الذي يقومون بتربية الخنازير، ربما كانت تعمل عمل اضافي الى مهنتها في الرثاء( ).

أن اغلب النصوص المسمارية التي ورد فيها ذكر منشدي الرثاء ,kalûهي عبارة عن قوائم اجور متنوعة في مختلف العصور، كذلك الحال في نصوص العصر الأكدي (2340–2200ق.م)، إذ نقرأ في أحد النصوص المسمارية مايلي:

" 1( )"udu, 1sila4, gala, lu2 iri-sa12-rig7ki

(خروف (و)، واحد سيلا، (لأجل) منشد الرثاء، رجل مدينة اريساريك).

وفي نص أخر ايضا قدمت جرايات الى أحد منشدي الرثاء، إذ نقرأ في النص مايلي:

" 2 ( )"še gur sag-gal2, gala nagar-gal

(2 كور شعير تدفع (الى) منشد الرثاء رئيس النجاريين).

وهنا تساؤول هل كان منشد الرثاء له مهنة اخر اضافة الى مهنة الرثاء او هل هو مجرد مسؤول من منشدي الرثاء على النجارين لأدارة العمل، وربما الخيار الثاني هو الأقرب كون منشدي الرثاء اضافة الى وظيفتهم كانوا يعينون كمسؤولين اداريين في حضارة بلاد الرافدين.

نقرأ في نص أخر نوع مختلف من الجرايات التي تحصل عليها منشد الرثاء، كما يلي:

" 1( )"(u) urudašum, teš2-bi-na-nam, šeš ur-dmuš-nu-de3 gala

(10 منشار، معا، (لأجل) الممجد اورموش نودي منشد الرثاء).

اما في عصر اور الثالثة كان دور منشدين الرثاء واضح، من حيث الواجبات والمهام التي قاموا بها اضافة الى مهنتهم، أذ قاموا بأدوار مهمة في المعبد والقصر معا، وبالخصوص من عهد الملك شولكي وحتى نهاية دولة اور الثاثة، كما ذكرنا منشد الرثاء da-da الذي تحصل على مكانة واهتمام كبير، والذي ورد في العديد من النصوص المسمارية الادارية، والقانونية، والدينية، منذ ان كان منشد من صنف gala حتى تدرج واصبح من صنف galamaḫ وهو اعلى صنف في هذه المهنة، وفي هذا العصر كان من واجبات منشدي الرثاء galaانشاد المراثي الطقسية والاساطير العبادية بمرافقة الة القيثارة، من اجل تهدئة قلب الاله، في سلسلة ,uru.ḫul.laوالتي يطلق عليها اسم kalu a-ḫul- ap libbi- ra- ul- iqabbi والتي تعني (لم يعد الكالو يقول اه قلبك).

أن النصوص المسمارية التي تخص مهنة الرثاء كانت أغلبها عبارة عن قوائم أجور التي تحصل عليها منشد الرثاء لقاء اعمالهم، كما ورد في أحد النصوص المسمارية من عصر سالالة اور الثالثة (2112–2004ق.م)، إذ نقرأ في النص مايلي:

" 2( )"(ban2) dabin, gala-me

(2 بان جريش الشعير (لاجل) منشدي الرثاء).

وفي نص أخر تضمن قائمة من الأجور كان لمنشد الرثاء دادا نصيب كبير من الأسماك المتنوعة، إذ نقرأ في النص مايلي:

" 1( )"(geš2) 2(u) ku6 sag-keš2, 1(geš2) 2(u) du5 ku6 gu4, da-da gala

(80 سلة من أسماك عقال (و) 80 سلة من أسماك اللحم البقري (لأجل) دادا منشد الرثاء).

اما في العصر البابلي القديم، لقد اصبح دور منشد الرثاء kalu واضحا في تأدية المراثي الطقسية، أذ ورد في الكثير من النصوص المسمارية توضح دوره، كما ان الصيغة السومرية gala بقيت تستخدم في العصر ابابلي القديم كما وردت في نص طقسي للالهة عشتار من ماري بشكل مقطعي ,( ) uš.kuأذ نقرأ في احد النصوص المسمارية مايلي :

"( )."[lú]-uš-ku.....niš qati ina balag[gi izammur]

(كاهن الرثاء يردد صلاة بمرافقة القيثارة).

كذلك ورد ذكر منشد الرثاء في نص من ماري ايضا في طقس عبادة الالهة عشتار، كما جاء في النص " منشدوا النواح kalû ينشدون الاغنية الخاصة في الاحتفالات الشهرية"، وفي نص اخر جاء فيه "منشد النواح kalu ينشد الاغنية التي تبدأ من البداية"( ).

كذلك ورد في أحد النصوص المسمارية، أغنية بعنوان šub -nam -šir وهي عبارة عن موكب للالهة niun- sina في ايسن ونيبور، أذ قام منشد الرثاء kalu بأنشادها اما الالهة نينسينا من أجل تهدئة قلب الالهة، إذ نقرأ في النص: " وهدأت قلوب انو وانليل وانكي ونينماخ"( ).

أما في العصور الاشورية، يلاحظ عدم ورود منشد الرثاء kalu في نصوص العصر الأشوري القديم حتى الأن، وندرة ظهور منشد الرثاء kalu في النصوص المسمارية من العصر الاشوري الوسيط (1521– 911) ق.م، إذ ذكر في نص من عهد الملك توكلتي– ننورتا Tukulti- Ninurta (1243- 1207)ق.م، من المحتمل أن قلة النصوص الاشورية التي عثر عليها حتى الان كانت السبب في قلة ورود منشد الرثاء ,kaluإذ ورد في نص مسماري يتضمن قوائم الاجور

لاشخاص مختلفين، ومن بينهم منشد الرثاء kaluوكان من اصول كشية من مدينة بابل، كما ورد اربعة اصناف من منشدي الرثاء في نص مسماري كان عبارة عن معجم لغوي، نقرأ في النص مايلي:

" gala = |ki.min| ka-lu-u2, gala-mah = šu galmaḫu, gala-us2-sa = šu galaussu, gala-ḫal-tuš-a = šu ḫallatušu, gala-še2-e3 = a-s,u-u2, gala kešš2-da = a-s,u-u2 ki-is,-ri"( )

(منشد الرثاء، كبير منشدي الرثاء، منشد رثاء من الدرجة الثانية، منشد الرثاء المتدرب،).

وفي العصر الاشوري الحديث (911– 612) ق.م، ، كانت مكانة kalu اقل مما كان عليه في بابل على الرغم من كونه يمثل الجانب الديني، والثقافي، والمدرسي( )، إذ أن القوائم من عهد الملك الاشوري اشور– ناصر– ابلي (883- 859) Aššur- nasir- apliق.م، في العصر الاشوري الحديث المبكر، ورد الكثير من المهنيين والموظفين، لكن لم يرد اي ذكر لمنشد الرثاء kalu في هذه القوائم، بعد ذلك ورد في القوائم الرئيسية المهنيين والكهنة، لكنه ذكر في الترتيب الاخير، وفيما بعد اصبحت مكانة منشد الرثاء kalu في تصاعد في الديانة الاشورية في العصر الاشوري الحديث، وعلى مايبدوا ان الديانة الاشورية بدأت تتأثر بالديانة البابلية( ).

كما جاء في أحد النصوص المسمارية ذكر لمنشدي الرثاء kalû في أحد النصوص من العصر الأشوري الحديث، تضمن النص قائمة موظفين وكهنة كان من بينهم منشدي الرثاء جنب الى جنب مع منشدي الأفراح , narûإذ نقرأ في النص مايلي:

" lu2ka-pirig, lu2gala-meš, lu2nar-meš"( )

(كاهن التعويذات الرقية، منشدي الرثاء، منشدي الأفراح).

زودتنا مكتبة (668- 623) aššur-bani-apliق.م، مجموعة من الادبيات السومرية والاكدية الكبيرة، وقد احتوت على الكثير من المراثي الطقسية التي اختص بها منشد الرثاء ,( ) kaluوعرفت هذه المجموعة بأدب (,kalutu)التي ضمت مايزيد عن 600 ترنيمة من نوع بالاك balag وايرer- šema, اذ عثر على لوح يحتوي على فهرست ضم 49 عنوان لمراثي، اكتشف بعضا منها في مواقع مختلفة في وسط وجنوب بلاد الرافدين، لقد وصل عدد النصوص المكتشفة الى 37 نص من اصل 49 عنوانا من التي عثر عليها في اشور( ).

فأن هذا العدد الكبير من ادب الرثاء الذي وصل الى بلاد اشور، قد اثر على الديانة الاشورية، كما ان في العصور الاشورية المبكره وحتى العصر الاشوري الوسيط، كانت مهنة kalu منعدمة تقريبا، لكن بعد احضار هذه النصوص المسمارية من بلاد بابل وغيرها، بدأ منشد الرثاء kalu يأخذ مكانة مهمة في الديانة الاشورية وحتى مع الملوك، وان فرضية تأثير الديانة البابلية على الاشورية، استندت الى بعض النصوص التي وردت فيها أدعاءات على منشدي الرثاء ,kalûأنهم كانوا من اصول بابلية، وربما نقلوا مع النصوص الى بلاد اشور( )، ومن بين هذه النصوص نص ورد فيه طلب من عوائل kalû البابليين وهم يرومون العودة الى بلاد بابل، والعمل على خدمة الاله مردوخ، وربما كان بسبب المضايقات التي يتعرضون اليها من قبل الاشوريين، الذي كانوا ينظرون الى منشد الرثاء الكالو بأنه غريب في المعابد الاشورية، كما وردت شكاوى ضد منشدي الرثاء kalû بأتهامهم بسرقة مقتنيات المعبد، كما وردت شكوى اخرى ضد منشدي kalû من عهد الملك اسر– حدون، مضمونها ان منشدي الرثاء kalû يريدون تغيير الطقوس التقليدية للمعبد، وربما هذه اشارة الى محاولة تغيير الطقوس الدينية الاشورية الى الطقوس الدينية البابلية( ).

كل هذه الدلائل تشير الى مكانة منشدي الرثاء kalû في بلاد بابل، هذا من جانب ومن جانب اخر تشير الى ان منشدي الرثاء kalû في بلاد اشور لم يكن موجودا في الديانة الاشورية قبل وصول النصوص الخاصة بالرثاء ومنشدها kalu الى بلاد اشور.

كما وردت شكوى اخرى ضد منشدي الرثاء kalû وتم تبليغ الملك بها، مفادها ان منشدي الرثاء kalû قد وصلوا الى اماكن مقدسة في المعبد مما يجعلهم مشتبه بهم في سرقة ممتلكات المعبد( )، يبدو مما سبق هناك مؤامرة تحاك من قبل كهنة المعبد على منشدي الرثاء، كونهم غرباء واخذوا مكانه مهمة في المعبد.

عندما نقلت النصوص المسمارية بعد ما استولى عليها الاشوريين، قاموا بأصطحاب العديد من العائلات الخاصة بمهنة الرثاء، حيث ذكرت النصوص هذه العائلات ومن ابرزها كالتالي:

: šum- libiši من ابرز العائلات الدينية البابلية، وبعد تتبع اصولها تبين انها كانت تعمل في معبد Esagil ايساكيل، معبد الالهة مردوخ في بابل، أذ ذكرت في نصين مكتوبين بلهجة ,eme- sal وعلى مايبدو ان النصيين نقلا مع العائلة او نقلا في وقت لاحق.

: Iddin- papšukkalعائلة دينية معروفة من مدينة بور– سيبا التي اختصت بمهنة أنشاد الرثاء kalu, أذ ورد ذكر احد اعضاء هذه العائلة في نص مكتوب بلهجة eme-sal, وتم نسخه والاحتفاظ به في المكتبة الاشورية مكتبة اشور–باني–ابلي.

: ša- diš- luḫعائلة دينية من مدينة بور– سيبا ايضا اختصوا بمهنة أنشاد الرثاء تم ذكرهم في احد النصوص ، والتي يعتقد انها كتبت في بورسيبا ونقلت الى بلاد اشور.

: Sangu- sinوردت هذه العائلة في نص عثر عليه في مكتبة اشور بانيبال يحتوي على طقوس بناء جديدة في بابل وتضمن النص ايضا مقتل احد افراد العائلة.

: Sin- leqi- nuniniعائلة دينية من مدينة الوركاء، ارتبطت بمراثي balag, وردت في نص مسماري، والتي كتب بواسطة منشد الرثاء kalu nabu- etir وهو احد افراد هذه العائلة، ومن المحتمل ان النص قد تم احضاره من مدينة الوركاء الى بلاد اشور( ).

وفي ما يخص الملابس التي يرتديها منشد الرثاء، ورد في احد النصوص المسمارية من العصر البابلي القديم، اذ يرتدي ثوبا من الكتان، أذ نقرأ في النص مايلي:

lú.uš.ku gullubu lubar kite ḫalpu.....lú.uš.ku la gullubu šibta ḫalip"( )."

(منشد الرثاء كالا المكرس يرتدي ثوبا من الكتان، ويرتدي كاهن الرثاء الكالا غير المكرس ثوبا šibta),وفي نص اخر ورد فيه مايلي:

kalu túg lu-bar kiti ḫalpu adi túg lu-bar šu ina lilisi ul uššab"( )."

(منشد الرثاء كالو المكرس يرتدي ثوبا من الكتان طالما (يرتدي) ثوبه (العادي) فلا يجب أن يجلس بجانبه فقط الطبلة).

استمر منشد الرثاء في ممارسة مهنته في العصر البابلي الحديث (626–539ق.م)، وتميز بمكانة جيدة، إذ ورد في أحدى المراسلات من هذا العصر، أن ابن منشد الرثاء كان واليا على مدينة أور، إذ نقرا مايلي:

" šagina uri5ki iš-te-'-u2, dag-mu-šum2-na dumu mul-dpap-sukkal, lu2gala dsuen"( )

(تم العثور على والي مدينة اور، اكموشومنا بن مول بابسوكال، منشد الرثاء للاله سين).

الأستنتاجات

ظهر منشدي الرثاء في عصر فجر السلالات الثالث، بحسب النصوص المسمارية المتوفرة، وكان ظهورهم في مدينة لكش، و لهم مكانة خاصة، إذ تحصلوا على أجور مرتفعة. كانت من الفضه وغيرها، لدرجة شمولهم في أصلاحات الملك اوركاجينا في تخفيض أجورهم.

سبق ظهور kalu في أداء الرثاء نوع من المنشدات يعرف بأم البكاء وبعد ظهور kalu أخذ الدور بدلا عنها واصبحت المراثي التي يؤديها بلهجة امي سال لغة النساء.

يعتبر منشد الرثاء من أحد الكهنة في حضارة بلاد الرافدين، إذ ورد في الكثير من النصوص المسمارية جنبا الى جنب مع كهنة المعبد، كما كانت تقع على عاتقه بعض المهام المهمة في الطقوس الدينية، منها رش الماء، التبخير وطقوس بناء المعابد وأعادة بنائها، فضلا عن أنشاده للمراثي.

ان الدور الوظيفي الرئيسئ لمنشد الرثاء هو الوساطة بين الألهة والبشر من أجل تفادي الدمار وغفران الذنوب وأرضاء قلوب الألهة.

ذكر الباحثين أن منشد الرثاء كان من المخصيين (المخنثين)، ومن خلال الدراسة تبين أن لمنشد الرثاء عوائل تختص بهذه المهنة بمختلف العصور، إذ تتوارث الأبناء هذه المهنة من الأباء.

الهوامش:

(1)CAD. K, P. 91.

(2)CAD, K, P.93.

(3) لو دققنا في لفظة gala ومقارنتها في الوقت الحاضر من خلال المعنى واللفظ، نلاحظ انها لاتختلف عن اللفظة العراقية كوالة اي الملة كذلك الرادود بالنسبة للرجال، فهي لاتختلف من حيث المعنى والواجبات وكذلك من خلال اللفظ، على مايبدو انها متوارثة عبر عصور بلاد الرافدين.

)4) مجيد، ليث حسين. (1991)، الكاهن في العصر البابلي القديم، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية الأداب، ص91.

(5)CAD. K., vol. 8, p. 77.

(6)CAD, I-, part. 1, vol. 7, 1960, p. 148.

(7)Michaloeski, p., (2006), Love or Death ObservatIons on the roleof the GALA in UR III ceremonl life, JCS, University of Michigan, p. 49.

(8)Lambert, M., (1971), Administrative tablet excavated in Shuruppak (mod. Fara), dated to the ED IIIa (ca. 2600-2500 BC) period, Fs Unger, vol. 41-42, pl: 4, 46-47.

(9) الاسود، حكمت بشير، (2002)، ادب الرثاء في بلاد الرافدين في ضوء المصادر المسمارية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الموصل، كلية الاداب، العراق.ص178.

(10)Kramer, S.N., (1981), the Fachioning of the gala Acta sumerologica, (ASJ), no. 3, University of Hiroshima, p. 1.

(11)Kramer, S.N., (1981), p. 3

(12) (,(lilis- up- ŋulaḫانواع من الالات الموسيقية للمزيد ينظر:

رشيد صبحي انور، ،(1970)، تاريخ الالات الموسيقية في العراق القديم، ط1، بيروت، المؤسسة التجارية للطباعة والنشر.

(13) حسين، ليث مجيد، (1991)، ص91.

(14) باقر، طه. (1976)، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1، بغداد، دار الشؤون الثقافية.ص 45.

(15)Maul, S,M., (2002), Eine Neubabylonische Kultordnung fur den Klagesanger kalu, Heideberg, p. 255.

(16)Hartman, H, (1960), der die emusik somerIschen kultur. naugural - dissertation zur erlangung des doktorgrades der phiLosophischen fakultat der johann wolfgang goethe-Universitat, frankfurt am main.p. 120.

(17)Pritchard, J,B.,(1969), the Ancient Near East inpicures, Newjersey, No. 679, p. 331.

(18) رشيد، فوزي. (1977)، الغناء العراقي القديم، مجلة افاق عربية، العدد3، ص85.

(19) المصدر نفسه، ص82–84.

(20) Hartman, H., (1960), p. 138.

(21) Labat, R., (1976), Manuel D'Epigraphie Akkadienne, Paris, p. 55.

(22) علي، فاضل عبد الواحد(1989)، من الواح سومرالى التوراة،ط1، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ص40– 41.

(23) المصدر نفسه، ص 41.

(24)Leick, G., (1997), A Dictionary of Ancient Near Eastern Mythology, London, p. 59

(25) رشيد، صبحي انور، (1981)، الموسيقى في حياة بلاد الرافدين، مجلة النفط والتنمية، العدد(7– 8)، بغداد، وزارة النفط.ص76.

(26) Hartman, H, (1960), p. 121.

(27) Renger,J., (1969). P.191.

(28) حسين، ليث مجيد، (1991)، ص94.

(29)Gorden, E.I., (1968), Sumerian Proverbs, NewYourk, p . 248- 249

Hatman, H., (1960), p. 363-364. (30)

(31)Mcewan. G., (1981), Priest and temple Helleni stic Babylonia, (FAOS.4), Wiesbeden, p. 11.

(32) بوتير، جان. (1970)، الديانة عند البابليين، تر: وليد الجادر، بغداد، ص 137.

(33) لابات، رنيه، (2004)، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين– مختارات من النصوص البابلية، ترجمة: البير ابونا، ط2، بغداد، ص 80.

(34) صبجي، انور رشيد، (1970)، تاريخ الالات الموسيقية في العراق القديم، ط1، بيروت، المؤسسة التجارية للطباعة والنشر، ص178.

(35)Dossin,G., (1938), Unrituel DU cult D lstar proverant Demari, RA, vol. 35, no.I, P. 6.

(36)Ebeling, E, Bruno, M., (1980), Reallexikon der Assyriologie und vorder siatischer Archaologie, vol. 6, Berlin., p. 465.

(37)Marzahn, J., (1991), Vorderasiatische Schriftdenkmäler der (Königlichen) Museen zu Berlin, VS, vol. 25, pl: 13, 8-9-10.

(38Hartman, H., (1969), p. 121.)

(39)ibid, p. 132.

(40)Pomponio, F; Visicato, G., (2015), ornell University Studies in Assyirology and Sumerology Maryland,(2007ff), CUSAS, vol. 20, pl: 162,1-4.

(41)Grégoire, J., (2000), Archives Administratives Et Inscriptions Cuneiformes, AAICAB, vol. 1/2, pl. 140, 1-2.

(42)Hackman, G., (1958), Sumerian and Akkadian Administrative Texts: From Predynastic Times to the End of the Akkad Dynasty, BIN, vol. 8, pl. 106,1-3

(43)Sigrist, M., (1993), Sumerian Archival Texts, Bethesda, SAT, vol. 1, pl. 256, 19-20.

(44)Owen, D., (1982), Materiali per il Vocabolario Neosumerico (Rome 1974ff.), MVN, vol. 11, pl. 106,67-69.

(45) حسين، ليث مجيد، (1991)، ص91.

(46) CAD,K, p. 93.

(47) حسين، ليث مجيد، (1991)، ص98.

(48)Renger, J., (1969), ntersuchungen zum Priestertum der alt babylonischen Zeit , Teil.2, chicago, p. 190.

(49)Meissner, B., (1940), Mitteilungen,der.Altorientalischen Gesellschaft, MAOG, vol. 13/2, no: 44-48, pl. 4, 60-64.

(50)Gabbay,U., (2014), the kalu priest and kalutu literature in Assyria, Orient, vol. 49, p. 118.

(51)ibid.

(52)Leichty, Erle V., (2011), The Royal Inscriptions of the Neo-Assyrian Period. Philadephia, RINAP, vol. 4, Esarhaddon, pl. 105, ex .2, 126-128.

(53)Cohen, E., (1974), balag-compositions, Sumerian Lamentation Liturgies of the Second and First Millennium B.C, SANE, Vol. I, p. 29.

(54)Cohen, E., (1974), p.29.

(55)Gabbay, U.,(2014), p. 121.

(56)ibid.

(57)ibid.

(58)ibid, p. 125- 126.

(59)CAD,K,vol.8, p. 92.

(60)CAD,L, vol. 9, p. 330.

(61)Frayne, Douglas R., (1997), Royal Inscriptions of Mesopotamia Early Periods, RIME, vol. 3, pl. 2.1. 3.11 composite, 35-37.

المصادر:

(1) CAD

)2) مجيد، ليث حسين. (1991)، الكاهن في العصر البابلي القديم، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية الأداب.

(3) Michaloeski, p., (2006), Love or Death ObservatIons on the roleof the GALA in UR III ceremonl life, JCS, University of Michigan.

(4)Lambert, M., (1971), Administrative tablet excavated in Shuruppak (mod. Fara), dated to the ED IIIa (ca. 2600-2500 BC) period, Fs Unger, vol. 41-42.

(5) الاسود، حكمت بشير، (2002)، ادب الرثاء في بلاد الرافدين في ضوء المصادر المسمارية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الموصل، كلية الاداب، العراق.

(6) Kramer, S.N., (1981), the Fachioning of the gala Acta sumerologica, (ASJ), no. 3, University of Hiroshima.

(7) باقر، طه. (1976)، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1، بغداد، دار الشؤون الثقافية.

(8)Maul, S,M., (2002), Eine Neubabylonische Kultordnung fur den Klagesanger kalu, Heideberg.

(9)Hartman, H, (1960), der die emusik somerIschen kultur. naugural - dissertation zur erlangung des doktorgrades der phiLosophischen fakultat der johann wolfgang goethe-Universitat, frankfurt am main.

(10)Pritchard, J,B.,(1969), the Ancient Near East inpicures, Newjersey, No. 679.

(11) رشيد، فوزي. (1977)، الغناء العراقي القديم، مجلة افاق عربية، العدد3، ص85.

(12) Labat, R., (1976), Manuel D'Epigraphie Akkadienne, Paris.

(13) علي، فاضل عبد الواحد(1989)، من الواح سومرالى التوراة،ط1، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة.

(14) Leick, G., (1997), A Dictionary of Ancient Near Eastern Mythology, London.

(15) رشيد، صبحي انور، (1981)، الموسيقى في حياة بلاد الرافدين، مجلة النفط والتنمية، العدد(7– 8)، بغداد، وزارة النفط.

(16) Gorden, E.I., (1968), Sumerian Proverbs, NewYourk.

(17) Mcewan. G., (1981), Priest and temple Helleni stic Babylonia, (FAOS.4), Wiesbeden.

(18) بوتير، جان. (1970)، الديانة عند البابليين، تر: وليد الجادر، بغداد.

(19) لابات، رنيه، (2004)، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين– مختارات من النصوص البابلية، ترجمة: البير ابونا، ط2، بغداد.

(20) صبجي، انور رشيد، (1970)، تاريخ الالات الموسيقية في العراق القديم، ط1، بيروت، المؤسسة التجارية للطباعة والنشر.

(21)Dossin,G., (1938), Unrituel DU cult D lstar proverant Demari, RA, vol. 35, no.l.

(22)Ebeling, E, Bruno, M., (1980), Reallexikon der Assyriologie und vorder siatischer Archaologie, vol. 6, Berlin..

(23)Marzahn, J., (1991), Vorderasiatische Schriftdenkmäler der (Königlichen) Museen zu Berlin, VS, vol. 25, pl: 13, 8-9-10.

(24Hartman, H., (1969).)

(25) Pomponio, F; Visicato, G., (2015), ornell University Studies in Assyirology and Sumerology Maryland,(2007ff), CUSAS, vol. 20, pl: 162,1-4.

(26)Grégoire, J., (2000), Archives Administratives Et Inscriptions Cuneiformes, AAICAB, vol. 1/2, pl. 140, 1-2.

(27)Hackman, G., (1958), Sumerian and Akkadian Administrative Texts: From Predynastic Times to the End of the Akkad Dynasty, BIN, vol. 8, pl. 106,1-3

(28)Sigrist, M., (1993), Sumerian Archival Texts, Bethesda, SAT, vol. 1, pl. 256, 19-20.

(29)Owen, D., (1982), Materiali per il Vocabolario Neosumerico (Rome 1974ff.), MVN, vol. 11, pl. 106,67-69.

(30) Renger, J., (1969), ntersuchungen zum Priestertum der alt babylonischen Zeit , Teil.2, chicago.

(31)Meissner, B., (1940), Mitteilungen,der.Altorientalischen Gesellschaft, MAOG, vol. 13/2, no: 44-48, pl. 4, 60-64.

(32)Gabbay,U., (2014), the kalu priest and kalutu literature in Assyria, Orient, vol. 49.

(33)Leichty, Erle V., (2011), The Royal Inscriptions of the Neo-Assyrian Period. Philadephia, RINAP, vol. 4, Esarhaddon, pl. 105, ex .2, 126-128.

(34)Cohen, E., (1974), balag-compositions, Sumerian Lamentation Liturgies of the Second and First Millennium B.C, SANE, Vol. I.

(35) Frayne, Douglas R., (1997), Royal Inscriptions of Mesopotamia Early Periods, RIME, vol. 3, pl. 2.1. 3.11 composite, 35-37.